Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى التطبيق حين تكلم على غاية المأساة في الحث على الفضائل بواسطة التطهير : (وذلك انه يجب ان تكون المدائح التي يقصد بها الحث على الفضائل مركبة من محاكاة الفضائل ومن محاكاة اشياء مخوفة محزنة يتفجع لها ، وهي الشقاوة التي تلحق من عدم الفضائل لا باستئهال ، وذلك ان بهذه الاشياء يشتد تحرك النفس لقبول الفضائل . . . والاقاويل المديحية يجب أن يوجد فيها هذان الامران وذلك يكون اذا انتقل من محاكاة الفضائل الى محاكاة الشقاوة ورداءة البخت النازلة بالافاضل ، او انتقل من هذه الى محاكاة اهل الفضائل ، فان هذه المحاكاة ترق النفس وتزعجها الى قبول الفضائل ، وانت تجد اكثر المحاكاة الواقعة في الأقاويل الشرعية على هذا النحو الذي ذكر ، اذ كانت تلك هي اقاويل مديحية تدل على العمل مثل ما ورد من حديث يوسف ـ صلى الله عليه ـ واخوته ، وغير ذلك من الاقاصيص التي تسمى مواعظ)[1] اذن فقد فطن ابن رشد الى انه اذا كان الشعر العربي يفتقر الى نمط المحاكاة اليونانية فقد كان امامه نمط آخر هو قصص المواعظ الذي لا ينضب معين الفكر فيه. حقاً ان ابن رشد لم يذكر ذلك صراحة فلم يخطر بباله ان يحض الشعراء على استلهام النمط القرآني، ولكن مجرد ادراكه ان كثيراً من خصائص المحاكاة الفاضلة ، او محاكاة الفضيلة انما يظهر في مثل قصة يوسف عليه السلام ينم على ذهن لماح هم بالنفاذ الى جوهر مشكلة الشعر بين الذات والفعل ، لولا غلبة معنى التشبيه على المحاكاة ، وها هنا فلا بد من القول انه اذا كان القول المحاكى هو القصص « الخرافي » فهذا يعني ان المحاكاة تتعلق بالفعل ، فلماذا عاد « ابن رشد » ـ حين عرج على الشعر العربي ـ الى القول : ان المحاكاة تشبيه ؟ ويلاحظ ان هذا الذي فات النقاد العرب من امر استلهام القصص القرآني ـ او الديني بعامة ـ على نحو يتيح الخلاص من دائرة الحس لم يفت شعراء الفرس الذين رددوا القصص الديني في قالب رمزي خيالي أطلق

---

(١) المصدر نفسه : ٢١٨